الأسس الدينية للأخلاق وعولمة العصر الحديث

الاستاذ المساعد الدكتور جاسم محمد عبد السلامي*

مشكلة البحث وأهميته:

إن من أهم المشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي بصفة عامة، والمجتمع العربي بصفة خاصة مشكلة بناء الأخلاق على الأسس الدينية، والتحدي الحضاري الجديد لها، ومشكلة بناء الأخلاق على الأسس الدينية في العالم المعاصر، ومواجهة هذا الصراع الأخلاقي بين الإسلام والعروبة والعالم الآخر.

وتبدو المشكلة من هذه الزاوية ذات شقين الأول التحدي القائم والثاني بناء الأسس الدينية للأخلاق الملائمة لطبيعة المسلمين والعرب، ولا سبيل لحل الشق الأول إلا بحل الشق الثاني؟، لان هذه الشعوب سوف تظل عاجزة عن مواجهة التأثيرات الأخلاقية والثقافية والحضارية مادامت ضعيفة ومتأخرة.

ولكنها إذا استطاعت بناء الأسس الدينية للأخلاق في ضوء عقيدتها وقيمها تستطيع مواجهتها، وإزالة تأثير الأخلاقيات الأخرى شرقية كانت أم غربية عنها أو بها، لان التأثير دائماً يكون من الأقوى. والدليل على ذلك انه أبان تفوق العرب والمسلمين أخلاقياً إذ كانوا بعيدين عن التأثر بقيم غيرهم، كما وكان العرب المسلمين يغزونهم بقيمهم وثقافتهم في عقر دارهم قبل أن تدخل جيوشهم إليهم، وكان لا يحتاجون إلى غيرهم في شيء، بل كانوا يضعون كل ما يحتاجون إليه.

وعندما ابتعدوا عن أسس دينهم الأخلاقية في العصر الحديث وحضارتهم، تفوقت عليهم أخلاقيات الحضارة الغربية والشرقية، وبدأ العرب والمسلمون يقلدون ويفتنون بمباهجها وزخرفها ومظاهرها الزاهية، بعيداً عن أخلاقيات دينهم وقيمهم وثقافتهم العريقة.

فالحضارة على وفق المفهوم الديني لا تتوقف على مدى التقدم المادي الذي يشهده المجتمع (سواء أكان صناعياً أم علمياً)، وإنما تقاس الحضارة بمدى تحقق القيم والمبادئ الخلقية والإنسانية المنتشرة في ذلك المجتمع وعندها يكون هذا المجتمع متحضراً بقيمه ومبادئه وأخلاقه وإنسانيته، وذلك على وفق ما عبر عنه أحد الباحثين الإسلاميين بقوله: "إن الفرق الأساس بين الإسلام وغيره من الفلسفات المادية الحديثة، إن الإسلام يضع للإنسان محوراً مستنداً إلى قوانين الخليقة والوجود، ينطلق منه إلى التفكير والحركة والبناء، بينما الفلسفات المادية حطمت هذا المحور"(١) والتقدم المادي وإن استطاع أن يوفر للإنسان أشياء كثيرة من الناحية العلمية والتكنولوجية، ولكنه لم يستطع أن يهيئ للإنسان السكينة فمشكلة الحضارة الغربية الخواء الروحي وسيادة المادة والانحلال الخلقي(٢).

ومع ذلك فإن الفكر الديني المعاصر يقر أساس هذه الحضارة الحديثة وهي العلم والمعرفة، إلا انه ينكر على هذه الحضارة في أن تكون غايتها انتفاع الإنسان مادياً في هذه الحياة، أي إن الفكر الديني المعاصر يحذر كل مسلم من أن يقع في خديعة هذه الحضارة ومنجزاتها المادية ومن الافتتان بها، ومن ثم التأثير عليه بشكل يخرجه من عقيدته أو تلهيه عن طريقه الروحي(٣) كونها حضارة بعيدة الإيمان بالله، ولا تبالي بأية حياة أُخرى ولا تقيم أية

---

* قسم اللغة العربية – كلية التربية للبنات – جامعة بغداد.

(١) د. محسن عبد الحميد، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، مطبعة الزمان، بغداد، ص ٣١.

(٢) حوار مع د. يوسف القرضاوي، الخواء الروحي وضياع الإنسان في الحضارة المادية، مجلة الرابطة الإسلامية، س ٢٧، ٢٩٤٤ آب ١٩٨٩، ص ١٨.

(٣) محمد البهي، الإسلام في حياة المسلم، مكتبة وهبة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط ٥، ١٩٧٧، ص ٤٧٧-٤٧٨.

علاقات أخلاقية بين الناس بل لا اهداف لها إلا على أسس مادية محضة[٤] وهكذا فإذا كانت الحضارة الحديثة قد تقدمت تقدماً كبيراً في المجال العلمي والتكنولوجي، فإنها قد أحدثت فوضى وتدهوراً في امتلاك الجانب الأخلاقي فضلاً عن الانحلال الخلقي الذي تحاول نشره إلى باقي الأمم والشعوب عن طريق هذا التقدم ووسائله الإعلامية وهذا ما يتحفظ عليه الفكر الديني المعاصر.

إذن فهذه الحياة ميدان عمل واختيار للإنسان إن كان يريد الخير أو الشر: بقوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) (الملك: ٢/٦٧) انه ابتلاء فعلاً لمن يريد اتباع منهاج الله في الحياة، ولمن يريد الانحراف عنه، وتلك الحياة الأخرى مكافأة وجزاء لعمل الإنسان في هذه الحياة من خير وشر.

وهذا الأساس وبهذا المفهوم في غاية الأهمية في الاتجاه الأخلاقي في الدين، ذلك انه يعد السند الذي يعتمد عليه في إقامة النظام الخلقي وفي عملية الالتزام به، فبدون هذا الأساس تفقد الأخلاق قدسيتها وعظم تأثيرها في الإنسان، ولا يمكن ان تطبق تطبيقاً عملياً دقيقاً في السر والعلن، إلا إذا اتخذ هذا الأساس في قلوب البشر مكاناً وآمنوا به إيماناً صادقاً.

وليس هذا أساساً للسلوك الأخلاقي فقط، بل انه أساس للحياة، إذ لا معنى للحياة في –الحقيقة- دون جدوى هذا الأساس ودون الاعتماد عليه.

وحيث إن العقيدة الدينية كأساس من أسس الأخلاق تؤدي دوراً اكبر في الحياة الأخلاقية، من حيث إنها اكبر دافع يدفع الإنسان إلى الأعمال الإيجابية الخيرة، وأقوى رادع يكفه من اتباع الهوى والشهوات، ومن حيث إنها المصدر الرئيس للإحساس بقدسية القوانين الأخلاقية، وهذا بدوره هو المنبع الوحيد الذي يستقي منه الضمير الأدبي حياته الوجدانية[٥].

ومن هنا تتجلى لنا أهمية البحث الحالي لتكشف عن دور الأسس الدينية للأخلاق في عملية التغيير، نظراً لأهميتها وشموليتها وغزارة موضوعها.

هدف البحث:

ويهدف البحث الحالي إلى بيان ما يأتي:

تحديد مصطلح الأخلاق في الإسلام بدءاً ثم بيان خصائصها مع تسليط الضوء على الأسس الدينية للأخلاق ومدى ما تمتلكه هذه الأسس من تأثر وتأثير في حركة المجتمع وتطوره.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بدور أسس الدين وللأخلاق ويشتمل على ثلاثة مباحث:-

١- منزلة الأخلاق ومكانتها في الإسلام.
٢- خصائص النظام الأخلاقي في الإسلام ومميزاته الأساسية.
٣- الفكر الإسلامي المعاصر والبعد الثقافي للعولمة.

تحديد المصطلحات:

١- الأخلاق: جمع خلق بضمتين لعنق وأعناق أو بضم فسكون كصلب وأصلاب[٦] ووردت
٢- كلمة أخلاق في القرآن الكريم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم آية ٤)،
٣- وفي الحديث الشريف (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، و (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[٧].

---

[٤] محمد الغزالي، ظلام من الغرب، دار الكتاب العربي، مصر، د.ت، ص ٢٩.
[٥] د. مصطفى لبيب البغا، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ١٩٩٧، ص ١٥٩.
[٦] منصور علي رجب، تأملات في فلسفة الأخلاق، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦١، ط ٣، ص ١٢.

٤- وقول الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) (علموا بنيكم أخلاقاً غير أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم) وإن المراد بالأخلاق هنا السلوك المبني على المتغيرات لا ثوابت القيم[٨]

٥- عرّفها بطرس البستاني: "وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى الإنسان بها، وبالرذائل وكيفية توقيها لينجلي عنها"[٩].

المبحث الأول

منزلة الأخلاق ومكانتها في الإسلام

من الأهمية البالغة للأخلاق وأثرها الكبير في صلاح سلوك الفرد وسعادته في الدنيا والآخرة، وسعادة المجتمع تبعاً لذلك فقد أولتها النصوص عناية بالغة. ولذلك لا تعجب إذا وجدت بعض النصوص تجزل الأجر والثواب بشكل ملحوظ على خصلة أو خصال خلقية معينة، أو تحجب الفوز والفلاح في الآخرة بسبب خصال رديئة معينة، بحيث تجعل حسن الأخلاق أو قبحها ذا أثر كبير وحاسم في مصير الإنسان في الآخرة، وتظهر هذه المنزلة العظيمة للأخلاق في الإسلام من وجوه عديدة نذكر أهمها:-

١- إن الله سبحانه وتعالى علل الهدف من إرسال الرسالات السماوية التي أتمها الإسلام وهيمن عليها واستوعب كل ما جاء فيها من فضائل، عللها الله تعالى بإقامة القسط أي العدل في الناس، قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)[١٠] وفي هذا دعوة عامة لكل معاني الأخلاق التي دعا إليها الإسلام أيضاً بطريقة التفصيل لمفردات الأخلاق في نصوص أخرى، ولكن الذي يهمنا من هذا الاستدلال بهذه الآية الكريمة إن الله تعالى قد جعل القسط أي العدل، وهو خصلة خلقية تتفرع إلى كل ميادين الحياة، جعلها غاية لإرسال رسله وأنزل كتبه، وكفى بذلك منزلة عظمى وضع الله تعالى فيها خلق القسط أو العدل وما يتفرع عنه.

٢- تأخذ الاستقامة بالمعنى الإسلامي تجمع الأخلاق الفاضلة كلها وقد جعلها القرآن الكريم سبباً للفوز بجنات النعيم، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)[١١].

٣- لعظيم منزلة الأخلاق في الإسلام اختارها الله تعالى شيئاً متميزاً عظيماً تتبين فيه عظيم منزلة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام بسبب توافرها فيه وفي صورتها المثلى فقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[١٢] مما يدل على عظيم مكانة الأخلاق عند الله تعالى.

٤- تعليل الرسالة الإسلامية بإتمام مكارم الأخلاق، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١٣] وهذا التعليل من النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يدل على إن مكارم الأخلاق في الإسلام -بعد الإيمان- في أرفع المنازل وأسماها.

٥- تعريف النبي الكريم عليه الصلاة والسلام الدين بأنه حسن الخلق، وتعريفه البر أيضاً بأنه حسن الخلق، وفي هذا بيان لعظم منزلة حسن الخلق في الإسلام فقد جاء في حديث مرسل إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، ما الدين؟ فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (حسن الخلق)، مشيراً بذلك إلى إن حسن الخلق هو

---

(٧) أبو بكر الاجري، أخلاق العلماء، مكتبة العرفان، دمشق، ١٩٧٢، ص ٩٢.

(٨) ابراهيم نعمة، أخلاقنا أو الدمار، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، موصل-العراق، ١٩٩٥.

(٩) محمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧-١٩٥٨هـ ج ٢، ص ٣٢٥.

(١٠) سورة الحديد: ٢٥.

(١١) سورة فصلت: ٣٠.

(١٢) سورة القلم: الآية ٤.

(١٣) مسند الشيخ احمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ)، المطبعة الميمنة، مصر، القاهرة، ١٣١٣هـ.

ركن الدين العظيم الذي لا قيام للدين بدونه وكذلك جاء فيما رواه مسلم يسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (البر حسن الخلق)[١٤].

٦- وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام ان حسن الخلق مع التقوى أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقد جاء عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال (تقوى الله وحسن الخلق)[١٥]. كما أخبر عليه الصلاة والسلام ان وجود حسن الخلق يجعل صاحبه المؤمن يدرك به درجة الصائم القائم، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)[١٦]، وانه، أي حسن الخلق من أكثر ما يرجح كفة الحسنات حين وزن الأعمال في الآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق)[١٧].

٧- كما أقام النبي عليه الصلاة والسلام حسن الخلق ميزاناً للتفاضل بين المؤمنين في كمال الإيمان، فالمؤمنون يتفاوتون في كمال الإيمان فبعضهم أفضل من بعض وأكملهم إيماناً وأعلاهم منزلة أحسنهم خلقاً، قال عليه الصلاة والسلام: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[١٨].

٨- وكما إن الإسلام والتقوى شرط لازم لقبول العمل الصالح والفوز والفلاح في الآخرة، فلا يقبل بدونها، قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّـهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)[١٩] فكذلك حسن الخلق شرط لازم للنجاة في الآخرة والفوز بجنات النعيم، فقد ورد في السنة النبوية ما يشير إلى إن سوء الخلق وبخاصة خصال خلقية رديئة معينة منه لا تنفع معه حتى الصلاة والصيام حيث جاء في الحديث الشريف انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، فقال عليه الصلاة والسلام: (لا خير فيها هي من أهل النار)[٢٠].

وتعليل ذلك إن سوء الخلق فوق انه يستجلب سخط الله تعالى وغضبه فإنه يورث صاحبه الإفلاس في الآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذه من حسناته وهذا من حسناته فقضيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار[٢١].

٩- ولعظيم منزلة حسن الخلق في الإسلام كان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يدعو الله تعالى أن يبلغه أعلى مرتبة فيها فيقول (اللهم أهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت)[٢٢].

---

[١٤] رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محي الدين يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هـ ، ط ٤، ص ٢٢٧، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

[١٥] النووي: رياض الصالحين، ص ٢٢٧، وقال عن الحديث: رواه الترمذي-وقال حديث حسن صحيح، وأنظر أيضاً سبل السلام ٢١١/٤، المصدر السابق.

[١٦] النووي، رياض الصالحين، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

[١٧] سبل السلام ٥٦/٤، وقال عن الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه.

[١٨] النووي، رياض الصالحين، ص ٢٢٨، وقال عن الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن، المصدر السابق.

[١٩] سورة المائدة: الآية ٢٧.

[٢٠] أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، مطبعة سلمان الأعظمي ببغداد، لسنة ١٩٧٢، ط ٢، ص ٩٣.

[٢١] النووي: رياض الصالحين، المصدر السابق، ص ١٠٣.

[٢٢] صحيح مسلم: مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري، في باب مساوئ الأخلاق، (ت٢٦١هـ)، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ص ٢٠١.

ولعظم منزلة الأخلاق ومكانتها في الإسلام عظمت دعوة القرآن الكريم إليها بكثرة تلفت النظر وبشكل تفصيلي طيلة فترة نزول الوحي على النبي عليه الصلاة والسلام في مكة وفي المدينة إذ نجد هذه الآيات في السور المكية كما نجدها في السور المدنية. واستمرار الوحي الإلهي في التركيز على موضوع الأخلاق ومكانتها. فلم يذكرها القرآن الكريم عرضاً في مناسبة، وعدد من المناسبات. بل كررها وأعادها ترغيباً في الخصال الحسنة وترهيباً من الخصال السيئة لكي يتربى المؤمن عليها باستمرار ولا ينساها أبداً أو يغفل عنها بل تتأصل في نفسه ويتعودها حتى تكون طبعاً وسجية له، ممتلئاً بها قلبه، وعاملة بها جوارحه.

المبحث الثاني

خصائص النظام الأخلاقي في الإسلام ومميزاته الأساسية

للنظام الأخلاقي في الإسلام خصائص يختص بها، ومميزات يتميز بها فالأخلاق الإسلامية تختلف عن الأخلاق الإنسانية التي تتحدث عنها الفلسفات المختلفة. وهذا الاختلاف يظهر في خصائصها التي تنفرد بها فهي:

أولاً: خصال خلقية متصلة بالعقيدة وتستند إليها، وليست مستقلة بنفسها. أو قائمة بحد ذاتها على فراغ كما هو حال الأخلاق الإنسانية التي تمثل همسات توجيهية غير ملزمة معروضة لمن يشاء أن يأخذ بها حسب رغبته ومزاجه، وهي

ثانياً: أي الأخلاق الإسلامية، تتصف بالهيمنة على كل أفعال الإنسان وأحواله ولذلك فهي تفصيلية وشاملة من أجل أن تفي بهذا الغرض، ولازمة للإنسان في وسائله لزومها في غاياته لان أحواله كلها محكومة بها وعلى ذلك فالغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام بل لابد من أخلاقية الغاية والوسيلة أي لا بأس باستعمال وسائل حسية للوصول إلى الغاية وهي

ثالثاً: أي الأخلاق الإسلامية تمتلك الوسائل والضمانات لنقل الأخلاق من النظرية إلى التطبيق عن طريق صفتها الملزمة من جهة، ثم عن طريق وضع الوسائل العملية لتقويم الأخلاق من جهة ثانية.

وهذه الخصائص في النظام الأخلاقي الإسلامي تجعله نظاماً فريداً من نوعه عند مقارنته بالأخلاق الإنسانية المتعارف عليها في الفلسفات المختلفة إذ لم تقدم أية مدرسة فلسفية نظاماً أخلاقياً فيه هذه الخصائص التي ذكرناها، ولذلك قلنا ان نظام الأخلاق في الإسلام فريد من نوعه وليس له نظير على الإطلاق.

ولذلك سيأخذ الباحث هذه الخصائص، الواحدة تلو الأخرى في هذا المبحث الخاص بالنظام الأخلاقي في الإسلام.

اولا: صلة الأخلاق بالعقيدة

فقد ذكرنا ان الأخلاق في الإسلام لا تقوم بغير أساس ولا تستند على فراغ، بل هي مؤسسة على العقيدة الإسلامية التي يبنى عليها النظام الأخلاقي الإسلامي برمته، فالعقيدة الإسلامية هي القاعدة التي تستند عليها مفردات الأخلاق الإسلامية، والإنسان في حين يلتزم بتلك المفردات والخصال الخلقية سواء بفعل الحسن منها أو بالكف عن القبيح منها إنما يفعل ذلك بناء على عقيدته الإسلامية، وبقدر ما يحمل الإنسان من معاني هذه العقيدة ورسوخها في نفسه يكون راسخاً في الأخلاق، وبقدر خلو قلبه من معاني العقيدة الإسلامية تخلو أفعاله وأقواله من الأخلاق الإسلامية، ويكثر من صدور اضدادها، وهذا ترابط حتمي بين الأخلاق والعقيدة، فمن العقيدة تنبع الأخلاق الإسلامية للفرد، ويكف عن أضدادها، ووجود أضداد الأخلاق الإسلامية في الفرد دليل وعلامة على انعدام عقيدته أو ضعفها وهزامها، وقد دلت النصوص من القرآن والسنة على ذلك إذ عقدت تلك النصوص صلة دائمة بين الأخلاق من جهة، وبين العقيدة متمثلة بالإيمان وتقوى الله من جهة أخرى.

وبيان ذلك ان الإسلام قد جعل وجود صفات خلقية معينة تؤثر تأثيراً بالغاً في الإيمان، فالكذب ينفي الإيمان، قال تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُون)[٢٣]، والكذب وإخلاف العهد مع الله تعالى يورث النفاق قال تعالى: (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)[٢٤]، والوفاء بالعهد مع الناس دليل على التقوى، قال تعالى: (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)[٢٥].

وفي السنة النبوية الشريفة أمثال ذلك، فقد جعلت اجتماع الكذب وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجور في الخصومة –وهي خصال خلقية خالصة- سبباً ودليلاً على النفاث، قال عليه الصلاة والسلام: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[٢٦]، وفي القرآن الكريم جزاء المنافقين النار، قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا)[٢٧]، وجعلت السنة أيضاً خيانة الأمانة تنفي الإيمان، وغدر العهد ينفي الدين أصلاً، قال عليه الصلاة والسلام: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)[٢٨]، وجعلت الخلق السيئ الرديء مع الجار ينفي الإيمان أيضاً، قال عليه الصلاة والسلام: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره)[٢٩].

وهكذا نرى في الكتاب والسنة صلة ترابط بين الخصال الخلقية الخالصة وبين الإيمان وتقوى الله تعالى نفياً وإثباتاً رغبة من الإسلام في سيادة الأخلاق في المجتمع والتمكين لها.

ثانياً: هيمنة الأخلاق الإسلامية:

إن هيمنة الأخلاق الإسلامية التي شرعها الإسلام لتسود العلاقات كلها، في كل ميادين الحياة، وتسود أفعال الإنسان كلها أيضاً ولذلك فهي مهيمنة على جميع الأفعال والأقوال والعلاقات، فكلها تظهر فيها آثار الأخلاق الإسلامية وينبغي ان تجري وفقاً لمقتضاها فتكون الأفعال والأقوال والعلاقات في ميادين مختلفة محكومة بالأخلاق الإسلامية.

ولكي تتصف الأخلاق الإسلامية بهذه الهيمنة لابد أن تظهر هذه الهيمنة في جميع أفعال الإنسان وأقواله. وإن تسود كافة علاقاته سواء أكانت علاقة الفرد بالفرد، أم علاقة الفرد بالأسرة، أم علاقة الفرد بالمجتمع، أم علاقة الفرد بالدولة، أم علاقة الدولة بالمجتمع الدولي، وللبرهنة على إن نظام الأخلاق في الإسلام يغطي كل ما ذكرنا لابد من البرهنة على انه نظام تفصيلي يقدم من التفاصيل ما يحكم كل أفعال الإنسان وأقواله وأحواله أولاً، والبرهنة ثانياً على انه نظام شامل يغطي كل العلاقات والميادين التي عددناها، وعلى ذلك سنتكلم عن نظام الأخلاق في الإسلام بصفته نظاماً تفصيليا اولا، ثم نتكلم عنه بعد ذلك بصفته نظاما شاملاً.

إن نظام الأخلاق في الإسلام نظام تفصيلي، لتهمين الأخلاق الإسلامية على كل أفعال الإنسان وأقواله وتحكم كل أحواله.

ولذلك لم يأت نظام الأخلاق في الإسلام بشكل إجمالي بل جاء بشكل تفصيلي، وبيان ذلك ان النظم التي يقدمها الإسلام للحياة منها ما هو إجمالي موجز يشرع فيه مبادئه العامة، وقواعده الأساسية وخطوطه العريضة ثم يترك التفصيلات والجزئيات والفروع تأخذ شكلها وفقاً

---

[٢٣] سورة النحل: الآية ١٠٥.
[٢٤] سورة التوبة: الآية ٧٧.
[٢٥] سورة التوبة: الآية ٤.
[٢٦] أخرجه البخاري ومسلم.
[٢٧] سورة النساء: الآية ١٤٥.
[٢٨] أخرجه احمد في مسنده.
[٢٩] أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوسي المنذري، (٥٨١-٦٥٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٠-١٣٧٩هـ، ص ٣٥٣.

لتطور الزمان والمكان خاضعة لاجتهاد الفقهاء لكل عصر بما يحقق مصالح الناس كما هو الحال في نظام الحكم مثلاً. ومنها ما هو تفصيلي فصله الإسلام كتاباً وسنة.

ببيان ما بعده بيان فصل فيه بنصوص ثابتة المبادئ العامة وما ينطوي تحتها من فروع، والقواعد الأساسية وما تشمل عليه من جزئيات، أي فصل الكليات والجزئيات معاً تفصيلاً شاملاً. وهذا هو شأن نظام الأخلاق التفصيلي في الإسلام.

والحكمة من هذا التفصيل الشامل لنظام الأخلاق في الإسلام إلزام الناس به جملة وتفصيلاً، بكل دقائقه وتفاصيله التي يجب أن تهيمن على كل أفعال الإنسان وأحواله والحيلولة دون الاختلاف على تحديد مفهوم جزئياته وفروعه وقطع الطريق على الأهواء والفلسفات ان تتدخل لتحديد معاني الأخلاق بعد ان جاء بإيضاحها بالنصوص الثابتة التفصيل الكافي والبيان الشافي.

وتأسيساً على ما تقدم فإن الإسلام وإن كان قد دعا إلى الأخلاق دعوة عامة في صورة مبدأ عام كما في قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٣٠]. وقوله تعالى: (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ)[٣١] إلا انه يكتف بذلك بل فصل كل ما يدخل تحت البر والتقوى والفضيلة من جزئيات وتفاصيل. وفصل كل ما يدخل تحت الإثم والعدوان والمنكر من جزئيات وتفاصيل أيضاً.

ولذلك قدم الإسلام قائمتين مفصلتين أشد التفصيل وأدقه، إحداهما الأخلاق المطلوبة شرعا، والثانية في الأخلاق المرفوضة شرعاً، وعلى ذلك فما من خصلة خلقية مطلوبة شرعاً، كصدق، أو وفاء، أو أمانة، أو إخلاص، أو أيثار أو نحوها، أو خصلة خلقية مرفوضة شرعاً، ككذب، أو غش، أو غدر، أو أثره، أو خيانة، إلا وأنت واحد في الكتاب والسنة عشرات النصوص لها تشرعها وتحدد معناها، وتبين درجتها في الأهمية، وأثرها في النفس وأثرها في المجتمع. ومقدار مجازاة الله تعالى الناس عليها.

ومما تقدم نستدل على ان نظام الأخلاق في الإسلام نظام مفصل تفصيلاً دقيقاً يقطع الطريق على الآراء الخاصة ان تختلف عليه، أو الأهواء ان تتدخل، أو الفلسفات ان تحسن أو تقبح. بعد ان جاء التفصيل الشامل الدقيق من رب العالمين بما ييسر للإنسان ان يزن كل أفعاله وأقواله وأحواله بميزان هذا النظام التفصيلي ويجعلها متطابقة مع مفرداته وتفاصيله، وبذلك تهيمن الأخلاق على جميع الأفعال بناء على وجود نظام أخلاقي تفصيلي جاهزة ومن مميزاته الأساسية التي تستند الأخلاق في وجودها ونشأتها على عدة أسس، نجد العقيدة أولها، والعلم ثانيها والجزاء ثالثها والدوافع الإنسانية رابعها.

أ- الأساس العقيدي (الإيماني):

جعل الإسلام العقيدة أساساً أول تصدر عنه الأخلاق القويمة، ومن هنا فإننا نجد ان التذكير بالعامل الإيماني يسبق الدعوة للقيمة الخلقية المنشودة، وهذا نلمسه في تتبع النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة على حد سواء. فمن الآيات القرآنية قوله تعالى:

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا)[٣٢].
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[٣٣].

---

(٣٠) سورة المائدة: الآية ٢.
(٣١) سورة لقمان: الآية ١٧.
(٣٢) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.
(٣٣) سورة المائدة: الآية ١.

-يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ)[٣٤].
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)[٣٥].

ومن الأحاديث الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

- (لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)[٣٦].
- (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت)[٣٧].

ان بناء الأخلاق على أساس عقيدي بشكل ضمانة لثبات الأخلاق واستقرارها وعدم العبث بها، كما يعتبر في الوقت نفسه ثمرة طبيعية لهذه العقيدة وقد عبر الشيخ محمود شلتوت – شيخ الجامع الأزهر سابقاً- عن هذا المعنى أجمل تعبير إذ قال: "ان العقيدة دون خلق شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، وإن الخلق دون عقيدة ظل الشبح غير مستقر"[٣٨].

ان محاولة الفصل بين القيم الخلقية والعقيدة ان هي إلا محاولة لإجهاضهما ووأدهما معاً، وهذه قضية خطيرة تعاني فيها المجتمعات الغربية على وجه الخصوص. ومن الجميل ان نذكر ان عقد في إنجلترا عام ١٩٠٧ مؤتمر للتحقيق الدولي في التربية الأدبية، اشترك فيه أكثر من (٧٠٠) من مشاهير العلماء والفلاسفة ورجال الأدب والسياسة وقد اجمع المؤتمرون على انه لا يمكن الإحاطة بمواضيع التربية الأخلاقية دون الرجوع إلى الوازع الديني[٣٩].

ب- الأساس العلمي:

العلم رديف الإيمان وخادمه، وكما يرتبط الخلق بالعقيدة يرتبط العلم بالإيمان كذلك، والمعقول الصحيح لا يتعارض مع المنقول الصريح كما عبر عن ذلك ابن تيمية في كتابه المسمى "موافقة صحيح المعقول لصريح المنقول".

وبهذا الرأي يشكل العلم أساساً آخر من أسس التربية الأخلاقية، ولا يمكن ان يشكل التقدم العلمي مناخاً يتيح للعابثين فرص التحرر من الالتزام الأخلاقي. وإن تعجب فعجب قول بعضهم ان جئت تراجعهم بشأن مواقفهم من قضايا خلقية كالسكر والحفلات الماجنة:

إن الناس غزوا الفضاء ونحن نستقبل القرن الحادي والعشرين، ويقيناً ان غزونا الفضاء لم يتم من عقول سكارى، وإنما من عقول متفتحة على البحث، وما كان عامل الزمن يوماً مسوغاً لنا للتحرر من الأخلاق.

ان الارتباط بين الخلق والعلم مما تشهد له النصوص الشرعية والآثار والأمثال والحكم والأشعار مما نذكر بعضا منها هاهنا.

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[٤٠].

فقد جاء الحديث عن تزكية النفس أي تهذيبها وتطهيرها بالأخلاق الطيبة وسطاً بين تلاوة القرآن الكريم وبين تعليمهم الكتاب والحكمة، فالعلم يحوط الأخلاق ولا ينفك عنها.

ومن دعائه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): (اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية)[٤١].

---

[٣٤] سورة الحجرات: الآية ١١.
[٣٥] سورة الحجرات: الآية ١٢.
[٣٦] رواه البخاري في الحدود باب الزنا ومشرب الخمر. رواه مسلم في الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي.
[٣٧] رواه مسلم في الإيمان، باب الحث على إكرام الجار، رقم ٤٨، مصدر سابق.
[٣٨] محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ط ١، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٢.
[٣٩] بالجن مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ط ١، مكتبة الخانجي، مصر، ص ٢٨١، ٣٨١.
[٤٠] سورة الجمعة: الآية ٢.
[٤١] رواه ابن النجار عن ابن عمر، والحديث حسن (الجامع الصغير للسيوطي).

وكذلك قوله: (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً)[٤٢].

ومن أقوال الفلاسفة ما حكاه سقراط إذ قال "الفضيلة معرفة والرذيلة جهل". وقوله "الفضيلة رفيقة الحكمة".

ويقول ديكارت: "إن الأخلاق لا يمكن إدراكها إلا بعد الكشف عن جميع أجزاء العلم وانه ينبغي عدَّ علم الأخلاق كأكاليل لغيره من العلوم"[٤٣] ويعرض الباحث الشواهد والأقوال أمثلة ناطقة من القيم الخلقية من حيث ارتباطها بالعلوم المختلفة.

١- يؤكد علم الطب أهمية قيمة العفة وخطورة الزنا والشذوذ الجنسي على الجنس البشري، وما أمراض السيلان والزهري والإيدز إلا ثمرة مرة للعلاقات الجنسية غير المشروعة المنافية للخلق القويم.

كما يؤكد الطب أهمية التغريب في النكاح تأكيداً لقيم خلقية منها صحة الأبدان في النسل المنشود والتآلف بين الأسر المتباعدة الخ....

٢- ويعلمنا علم النفس مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، مصداقاً لقوله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): (أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم)[٤٤].

٣- ويدعونا علم الاقتصاد إلى الاعتدال في الإنفاق، والادخار، والى التعاون والتكافل، كل ذلك من المقررات الخلقية.

٤- ويدعونا علم مصطلح التاريخ وعلم مصطلح الحديث إلى التحقق من صحة الرواية والى الأخذ بمعايير المقارنة والترجيح بين النصوص، دون الحكم على الأشخاص والأحداث جزافاً.

٥- ولو أشرنا إلى علم قيادة السيارات لكررنا العبارة الشائعة القائلة، بان السياقة فن وذوق وأخلاق.

٦- وليس علم الهندسة من الأخلاقي ببعيد، إلا ترى إن الطراز المعماري في البلاد الإسلامية يتناسب مع منظورهم الأخلاقي، ولذا كان مختلفاً عن الطراز الغربي، حتى ليصدق في هذا المقام عبارة ونستون تشرتشل: "نحن نهندس أبنيتنا ثم إن أبنيتنا تهندسنا من بعد".

جـ- الأساس الجزائي:

الجزاء لفظ في اللغة على معنيين متناقضين هما الثواب والعقاب، فهو من ألفاظ الأضداد. وقد ورد لفظ (جزى) في القرآن الكريم بالمعنيين السابقين في آيات كثيرة منها قوله تعالى في معرض الثواب: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[٤٥] (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً)[٤٦].

- (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)[٤٧].

وفي معرض العقاب ورد قوله تعالى:

- (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)[٤٨]، (فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[٤٩]، (فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)[٥٠].

---

[٤٢] رواه الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة، حديث حسن (الجامع الصغير للسيوطي).

[٤٣] مقداد بالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٢٢٦.

[٤٤] قال السخاوي في المقاصد: سنده ضعيف جداً. وفي صحيح البخاري عن علي موقوفاً "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون ان يكذب الله رسوله"، وانظر الجهوني/كشف الظنون (١٩٦٩/١).

[٤٥] سورة الأنعام: الآية ٨٤.

[٤٦] سورة الإنسان: الآية ١٢.

[٤٧] سورة المؤمنون: الآية ١١١.

[٤٨] سورة سبأ: الآية ١٧.

[٤٩] سورة الأنبياء: الآية ٢٩.

[٥٠] سورة الأحقاف: الآية ٢٥.

- والجزاء قد يكون دنيوياً أو اخروياً، وللترغيب والترهيب دورهما البارز في حمل الناس على التمسك بخلق معين أو النفور من آخر.

- قال تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[٥١] وقال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[٥٢].

ومثلما فصل القرآن الكريم الأخلاق أمراً بالجيد والحسن منها، ونهياً عن القبيح والسيئ منها، فصلت السنة النبوية ذلك أيضاً، ومن أحاديثه الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:

- (من غشنا فليس منا)[٥٣].
- (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعد، من غير ان ينقص من أوزارهم شيء)[٥٤].
- (من سره ان يبسط في رزقه وإن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)[٥٥] هكذا يجد الباحث ان للجزاء دوراً بيناً في إرساء الأخلاق وتنميتها وتهذيبها فالجزاء قانون إلهي وهو مؤيد قوي للالتزام الناس بالأخلاق وإلزامهم عند الضرورة، وهو بالإضافة إلى ذلك باعث لهم على التمسك بالقيم الخلقية في الجزاء المرصود والجائزة المنتظرة، أو الهرب من عذاب منتظر أو عقاب لوحت به النذر.
- ولا ننسى ان الجزاء يحقق العدالة في الأرض، وإلا استوى الخبيث والطيب، والصالح والطالح، والمصلح والمفسد، والله تعالى قال: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[٥٦] ويقول: (قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)[٥٧].

---

[٥١] سورة الحديد: الآية ١١، ١.
[٥٢] سورة آل عمران: الآية ١٣٣-١٣٦.
[٥٣] رواه مسلم في الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من غشنا فليس منا).
[٥٤] رواه مسلم في الزكاة، باب الحق على الصدقة، رقم ١٠١٧.
[٥٥] رواه البخاري في الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم.
[٥٦] سورة القلم: الآية ٣٥-٣٦.
[٥٧] سورة المائدة: الآية ١٠٠.

د- الأساس النفسي (الدوافع الإنسانية):

يجد الباحث ان هذا الأساس هام في الدراسات الأخلاقية، وذلك لوجود ارتباط وثيق بين السلوك والإنسان، ولكي نقف على نجاح النظام الأخلاقي في مدى انسجامه مع واقع هذه الدوافع وينبغي ان نعترف مبدئياً إن معرفة حقيقة الدوافع الإنسانية وصلتها بتلك الحقائق الأخلاقية، من أصعب الأمور. وقد حار العلماء والفلاسفة في أمر هذه الدوافع، وأسباب ذلك عديدة ومنها: الغرائز:

حيث يعبر عنها بلفظ (الدوافع على النطاق الإنساني، إيثاراً لاستعمال مصطلح (الغريزة) في المجال الحيواني. ونضيف ان هناك ارتباطاً بين الأخلاق والدوافع، فالأخلاق تنشأ عن الدوافع أحياناً وتستمد منها. يقول الماوردي: "الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع، ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة" إلا ان يقول: "فصارت الأخلاق غير منفكة في جبلة الطبع وغريزة الفطرة، من فضائل محمودة ورذائل مذمومة كما قال الشاعر:

وما هذه الأخلاق إلا طبائع فمنهن محمود ومنها مذمم[٥٨]

وهذه الدوافع منها الدوافع المادية كالأكل والجنس والتملك، ودوافع دينية وأخرى معرفية كحب الاستطلاع.

تتنفس هذه الدوافع فتدفع صاحبها إلى إشباعها بطريقة أو بأخرى، وهنا تتدخل الأخلاق في عملية توجيهية لطريقة إشباع هذه الدوافع:

- ففي الأكل والشرب تتقدم التربية الخلقية في الإسلام بجملة من الآداب الشرعية لتهذيب هذه الدوافع، منها البدء بسم الله، وتناول الطعام باليمين، والاعتدال في الأكل والشرب، وحمد الله آخر الأمر الخ...

قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[٥٩].

وفي مجال ارواء الدافع الجنسي دعا الإسلام إلى العفة وحفظ الفروج وعدم اتباع النظرة، ونهى عن الاختلاط الماجن الخ قال تعالى: (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً)[٦٠].

وبصدد تلبيته لدافع حب التملك حارب الإسلام الشح والحرص على المال إلى القناعة والاقتصاد والنفقة والسخاء الخ... قال تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً)[٦١] أما عن دافع الندين فقد حث الإسلام على التفكير والتدبر وعدم التقليد، ودعا إلى الإخلاص وتجنب الرياء والنفاق. قال تعالى: (قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي)[٦٢].

- وفي مجال إشباع حب الاستطلاع دعا الإسلام إلى البحث والتعلم وتحري الحق والحقيقة وعدم التجسس على الآخرين. قال تعالى: (وَلا تَجَسَّسُوا)[٦٣].
- ان الإسلام إذ يقر بوجود الدوافع ويسعى إلى إشباعها يحرص في الوقت نفسه على الإعلاء والتسامي اللذين يضعان الإنسان في مركزه اللائق به، ويتميز بذلك عن مرتبة الحيوان الأعجم. وفي هذا يقول عز وجل: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ

---

[٥٨] الماوردي، كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ص ٥، ٦.
[٥٩] سورة الإسراء: الآية ٣٢.
[٦٠] سورة الزمر: الآية ١٤.
[٦١] سورة الحجرات: الآية ١٢.
[٦٢] سورة الأعراف: الآية ٣١.
[٦٣] سورة الإسراء: الآية ٢٦.

عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(٦٤).

ويرى الباحث ان دعوة الإسلام إلى التقوى في قوله ((لِلَّذِينَ اتَّقَوْا)) فيها دعوة لعدم الانحراف في حب الشهوات آنفة الذكر والتقوى لا تعني عدم أخذ الإنسان حظه من هذه الشهوات، وكيف يكون ذلك وهي من زينة الحياة الدنيا ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ))، ان غاية ما في الأمر ان يجعل الإنسان من تقوى الله كابحاً له وموجهاً دون العثرة والسقوط، وهو بهذا لن يخسر شيئاً إذ سيعوضه الله سبحانه وتعالى خيراً مما فاته من حظوظه الدنيوية فبدلاً من نساء الدنيا هناك أزواج مطهرة، وبدلاً من حرث الدنيا ومزارعها هنالك جنات تجري من تحتها الأنهار، وبدلاً من قضاء شهوة عارضة تنصرم متعتها حتى لا يكاد المرء يحس بمتعها من تراخي السنين، هنالك الخلود والنعيم المقيم في اليوم الآخر ((خَالِدِينَ فِيهَا))، وبدلاً من إرضاء النفس وإرضاء الآخرين هنالك الفوز برضوان من الله، فأية مكافأة تنتظر الإنسان ان تولى تهذيب أخلاقه وهو يعبر عن حاجاته وميوله ودوافعه في حياة توصف بـ (الدنيا) وأسمها ينبئ عنها وكذلك يرى الباحث إن الأخلاق الإسلامية إذا هي محاولة لإقامة تنسيق بين قوى الطبيعة الإنسانية نفسها من ناحية، ثم بينها وبين السلوك الإنساني من ناحية أُخرى.

كما إنها عملية تهذيب وتربية لهذه الطبيعة، ثم عملية توجيه الإنسان إلى السلوك اللائق في الحياة، كأفضل مخلوق في الأرض من أجل رسالة معينة، وخلقت من اجله هذه الدنيا لتحقيق تلك الرسالة.

قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)(٦٥).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(٦٦).

ويرى الباحث في نهاية هذا المبحث ان صورة الأخلاق نازلة من السماء، ومادتها نابعة من الأرض، ولكن لما كان خالق الصورة وخالق المادة هو الله، فمصدر الأخلاق منشؤها إذن هو الله الذي خلق الصورة وفقاً للمادة، وخلق المادة وفقاً للصورة.

المبحث الثالث

الفكر الإسلامي المعاصر والبعد الثقافي للعولمة والأخلاق

تكلمنا في المبحثين السابقين عن منزلة الأخلاق ومكانتها في الإسلام، وفي المبحث الثاني عن خصائص النظام الأخلاقي في الإسلام ومميزاته الأساسية، وحيث ان المبحث الثالث يكمل هذا المبحث، حيث ستتخذ من الفكر الإسلامي المعاصر والبعد الثقافي للعولمة وما تصاحب هذا الفكر من بناء للأخلاق للإنسان ضمن الدين الإسلامي وما تصاحبه من الثقافة الغربية التي تقف في وجه الدين الإسلامي الحنيف ومرتكزاته الأخلاقية العظيمة. حيث دخل مفهوم الثقافة العالمية التي أخذت المحاولات الغربية تشيعها في أرجاء المعمورة جميعها مع بداية تداعيات وتجليات الوضع الدولي الجديد، ولإبراز موقف الفكر الإسلامي المعاصر الذي يؤكد دوماً خصوصيته الثقافية الإسلامية، مبدياً دفاعه عنها وموضحاً سبل مواجهته للتحديات المستجدة عالمياً عن طريق نهوضه بالمشروع الحضاري الإسلامي، حيث سيتم تناول الثقافة

---

(٦٤) سورة آل عمران: الآية ١٤-١٥.
(٦٥) سورة إبراهيم: الآية ١٤-٣٢-٣٤.
(٦٦) سورة الإسراء: الآية ١٧.

بين العالمية والخصوصية في هذا البحث في الفكر الإسلامي المعاصر والبعد الثقافي للعولمة والأخلاق.

لقد تم اشتقاق لفظة الثقافة من الفعل ثقف، الذي ورد في معاني متعددة، وأماكن متباينة، فابتداءً ذكره القرآن الكريم في آيات كثيرة ضمن سور متعددة، التي جاءت جميعها تحمل معنى (وجد) مثل آية: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ)[٦٧]، وغيرها من الآيات[٦٨] في حين ورد هذا الفعل في لسان العرب لأبن منظور في المجلد التاسع حينما بين إن الثقافة من الفعل ثقف: ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف وثقف وثقف: حاذق الذهن، كما يقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، وثقف الرجل أي صار حاذقاً[٦٩].

كما بين الزمخشري في أساس البلاغة، الثقافة من الفعل ثقف... وثقفت العلم أو الصناعة في أوحى مدة: إذا أسرعت أخذه... فعلان من أهل المثاقفة، وهو مثاقف حسن الثقافة بالسيف ولقد تثاقفوا فكان فلان أثقفهم[٧٠].

ثم عبر عنها ادوارد تايلور عام ١٨٧١، بأنها "هذا لكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والعادات، وكل قدرات وأعراف أُخرى اكتسبها كفرد في مجتمع[٧١].

أما الثقافة عند مالك بن بني فهي، "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً، العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه الشخصية"[٧٢]، أي المحيط الذي يتحرك الفرد فيه، مع غيره مكوناً حضارة معينة يتم الانسجام فيها بما تحدثه عملية التركيب، عندما يحين بزوغ فجر أحد الحضارتين.

وعلى هذا انه في الوقت الذي عني بالثقافة لدى كل من الزمخشري وابن منظور، على إنها خاصة بالتعلم والفطنة والنباهة والسرعة في ذلك، كانت لدى مالك بن بني تمثيل نظرية سلوكية، تخص كل مجتمع على حدة، أي إنها تشتمل على عادات وتقاليد الأفراد في المجتمعات المتباينة، وهذه السلوكية هي الأساس الذي يكون الحضارات.

إن الثقافة على اختلاف الحقب التاريخية، تمثل شخصية الأمة وملامحها الفكرية في ضمن الدائرة العقائدية والأخلاقية التي تنطلق منها ممثلة خصائصها بلغتها وآدابها وفنونها التي تطبعها بها[٧٣] كما إنها أسلوب حياة الأمة الذي يحدد تراثها الفكر والحضاري[٧٤] أي ذلك الأسلوب السائد في حياة مجتمع ما، الذي نتج عن مجموعة الصفات الخلقية والقيم والمبادئ الروحية، ومدى درجة الالتزام بالأصول العقائدية.

---

[٦٧] سورة البقرة: الآية ١٩١.

[٦٨] مثل آية: ((فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم)) النساء: ٩١، ((فإما ثقفتهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون)) الأنفال: ٥٧، ((ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء)) المستحنة: ٢، ((ضربت عليهم الذلة أين اثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس)) آل عمران: ١١٢، ((ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) الأحزاب: ٦١.

[٦٩] ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج ٩، ص ١٩.

[٧٠] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١، ط ٣، ١٩٨٥، ص ٩٥.

[٧١] نقلاً عن: د. برهان غليون، اغتيال العقل-حتمية الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧، ص ١١٦.

[٧٢] مالك بن بني، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، لبنان، ط ٢، ١٩٥٩، ص ١٠٢-١٠٣.

[٧٣] محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، كتاب الأمة، دائرة الشؤون والأوقاف الدينية، قطر، ع ١، ط ٣، ١٤٠٢، ص ٤٦.

[٧٤] د. عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ط ٤، ١٩٩٤، ص ٢٧.

فالثقافة إذن، مثلت الأمة وحددت شخصيتها وجعلتها تسير على وفق اتجاهات مرسومة الأهداف، طبقاً لما يسود مجتمع تلك من العقائد والمبادئ والقيم الأخلاقية التي تظل مسايرة للأمة طوال حركتها الدائبة[٧٥] وعليه جاء اختلاف الأمم وشعوبها باختلاف ثقافاتها السائدة التي تمثل أساس سلوكياتها، فالأمة الإسلامية تختلف بثقافتها عن الأمم الغربية، لان الواقع الثقافي لأية أمة ينبع من تفاعل مشترك لعدة عوامل مستنبطة من بيئة الأمة نفسها بشكل كونها شخصيتها التي ميزتها عن غيرها من الأمم.

فالثقافة الإسلامية تتصف بالشمول من شمول الإسلام المستمد من العقيدة الإسلامية، التي تحدد شخصية المجتمع وتضبط سلوكه وتصرفاته[٧٦] وبذلك فهي تكون مع الثقافة الغربية خطين متوازيين للالتقاء بينهما من حيث المنبع والمبدأ والمنطلق الأساس لها، المغاير مع ما تحاول ان تفرضه الدول الغربية من ثقافة ومبادئ لمسخ القيم والأصالة الحضارية الإسلامية وتذويبها[٧٧] بثقافة عالمية تصهر الثقافات الإنسانية الأخرى جميعها في بوتقة الثقافة الغربية الهادفة إلى جانب ذلك هدم الروح المسلمة للفرد بما فيها ثقافته[٧٨] فالعولمة الثقافية تحاول فرض أنماط السلوك والتفكير والاستهلاك الغربية، لاسيما الأمريكية لجعلها عالمية الطبع، أي بمعنى فرض القيم الغربية الأمريكية على شعوب العالم الأخرى بتحويلها إلى قيم عالمية[٧٩].

ولكن أيمكن ان تشترك الأمم البشرية، ولاسيما الإسلامية بثقافة واحدة غربية البيئة، مختلفة المبدأ والمنطلق الحياتي لها؟... بالطبع ان الجواب قاطع بالرفض... فالله سبحانه وتعالى قد خلق جميع الأمم مختلفة على وفق الطبيعة البشرية (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[٨٠]، فالله جل جلاله اقر هذا الاختلاف وجعله من واجب التعارف دون إلغاء أي طرف للآخر.

ثم ان الثقافة العالمية، هي ثقافة التي تصبح مصدر القيم الإنسانية الأساس ومنبعها ومرجع الأمم الأخرى كافة، لتنهل من هذا المنبع القيمي المبادئ والقيم والأخلاق التي تقيم أساس المجتمع المنيع[٨١].

فضلاً عن إنها صاحبة نظرة إنسانية شاملة مميزة تتجاوز تأكيد هوية محددة، تحاول فرضها على غيرها من الثقافات كما يريد الغرب، الذي تهيأت له الفرصة المناسبة مع تداعيات الوضع الدولي الجديد وتطور المنظومات التكنولوجية لفرض قيمه وثقافته الشعبية، بما فيها الطريقة الأمريكية في الملبس والمأكل، أي محاولة تنميط الذوق الإنساني العالمي على وفق النموذج الأمريكي عن طريق سيطرتها التامة على أجهزة وسائل الإعلام العالمي[٨٢].

حيث يصرح (كارل براون)[٨٣] بان نشر ثقافة الولايات المتحدة الأمريكية تساعد على تحقيق أهداف سياستها الخارجية، فليس لها مهمة أخرى سواها[٨٤]، تلك الثقافة التي تشكل خطراً

---

(٧٥) د. احمد حسن محمد، الاتصال ودوره في النمو الثقافي، ندور النمو الثقافي ومشاكله في العالم الإسلامي، ايسيسكو، الرباط، ١٩٩٨، ص ٢٦.

(٧٦) د. ياسين غادي، الثقافة الإسلامية في ثوبها الجديد، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مؤتة، ١٩٩٤، ص ١٧.

(٧٧) موسى ابراهيم الابراهيم، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، دراسات إسلامية منهجية هادفة، ع ٥، دار عمار، الأردن، ١٩٩٨، ص ٢٢.

(٧٨) د. عمر سليمان الأشقر، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

(٧٩) احمد ثابت، العولمة حدود الاندماج في عوامل الاستبعاد، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، ٧٦٤، أكتوبر، ١٩٩٨، ص ٨٥.

(٨٠) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٨١) د. برهان غليون، اغتيال العقل، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

(٨٢) خالد سليمان الدليمي، العالم الإسلامي والنظام الدولي الجديد، تقديم الشيخ ابراهيم النعمة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٤، ص ٣٩.

(٨٣) سفير الولايات المتحدة الأمريكية ثم مديراً للوكالة الأمريكية.

(٨٤) نقلاً عن: محمود محمود النجيري، الأمن الثقافي العربي-التحديات وآفاق المستقبل، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩١، ص ١١٩.

على الإسلام وخصوصيات بما فيها شيوع الفوضى السائدة في العالم الغربي، لاسيما الفوضى الأخلاقية، الأمر الذي يستبعد الفكر الإسلامي ان تكون تلك الثقافة أنموذجاً يحتذى به ومنبع إلهام خارجي يحقق مسيرة التقدم[٨٥]، كونها ثقافة مسيطرة فلابد من بلورة الاستراتيجية الملائمة لمقاومتها، مع بقاء التفاعل الثقافي الطبيعي سائداً في عالم اليوم وصولاً إلى المشاركة العالمية بين الثقافات[٨٦].

ويواجه الفكر الإسلامية المعاصر وباقي القيم والأخلاق والمبادئ والعقيدة الإسلامية التي كانت وما تزال مستهدفة من القادة والزعماء الغربيين، محاولين مسخها بأية وسيلة ممكنة، فكان الدين الإسلامي والقرآن الكريم هدفاً لأولئك، حيث ظهرت دعوات صريحة مثلت الخطط الاستعمارية، ففي وقت سابق رفع رئيس الوزراء البريطاني (تشرتشل) المصحف قائلاً لجنوده: "انزعوا هذا الكتاب من حياة المسلمين، أضمن لكم السيطرة عليهم"[٨٧].

فضلاً عن مقولة لويس التاسع ملك فرنسا عند هزيمته في الحملة الصليبية وإطلاق سراحه في عام (١٢٥٠م) حينما قال مخاطباً جنده: "إذا أردتم ان تهزموا المسلمين، فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده، فقد هزمتم أمامهم في معركة السلاح، ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوى فيهم"[٨٨]. وما حملات التبشير والاستشراق إلا عمليات هدامة للقيم الأخلاقية والثقافية والدين الإسلامي، فالمبشير وليم جيفورد قال: "متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب، يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية، بعيداً عن محمد وكتابه"[٨٩]، فهدف التبشير هو إخراج المسلمين من قيمهم ودينهم[٩٠] وتفتيت الوحدة الإسلامية وتمزيقها مثل سوس ينخر في بناء الأمة الإسلامية[٩١] حيث سعى المبشرون دوماً إلى الوصول إلى نقطتي إيمان المسلم وهما، العقل والقلب، المواجهان دوماً الخطط الاستعمارية، فمحاولة من العقيدة كانت من أولويات أهداف الاستراتيجية الغربية[٩٢] فضلاً عن المستشرقين، وهم العلماء الغربيين الذين تخصصوا بدراسة الشرق الإسلامي بكل ما فيه فكانت تلك الدراسات الاستشراقية تهدف إلى طمس معالم الهوية الإسلامية، وتذويب الثقافة والشخصية الإسلامية[٩٣]، وهكذا كانت تجري عمليات تنسيقية ما بين المبشرين والمستشرقين، في الوقت الذي كان يخطط المستشرق ويكتب، يقوم المبشر بالتنفيذ على أرض الواقع[٩٤] [٩٥]. فالمهمة واحدة وهي إنشاء

---

(٨٥) مالك بن بني، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠، ص١١٢.

(٨٦) د. برهان غليون-د. سمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة-حوارات القرن الجديد، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩، ص ٤٧.

(٨٧) نقلاً عن: أزهري التجاني عوض السيد، إعادة البناء الإسلامي-معوقات الإقلاع الحضاري الإسلامي ومحركاته سلسلة رسائل البعث الحضاري، ع ١٩، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، السوان، ١٩٩٥، ص ١٩.

(٨٨) نقلاً عن: د. محمد عوض الهزائمة، حاضر العالم الإسلامي والقضايا السياسية المعاصرة، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ١٩٩٧، ص ١٠٦.

(٨٩) موسى ابراهيم الابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

(٩٠) أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٤٥.

(٩١) د. يوسف القرضاوي، محاضرة التبشير في العالم الإسلامي-كيف تواجهه؟، مجلة الأمة، قطر، ١٤٠٤، ص ٢٩.

(٩٢) د. محمد عوض الهزائمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

(٩٣) موسى ابراهيم الابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

(٩٤) للمزيد حول دراسات التبشير والاستشراق ينظر:-

د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمة، قطر، ٥، ١٤٠٤.

كذلك ينظر: د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط ١٠، د.ت، ص ٤٣٤-٤٧٣، وكذلك: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، الجزء الأول والثاني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التربية العربي لدول

وتأسيس عقلية عامة تحتقر كل أساسيات وركائز الفكر الإسلامي، والعمل على منع ارتقاء المسلمين، وبالتالي القضاء على قوتهم[٩٦].

وعليه كان فكر المسلم وعقيدته واخلاقه محطة خطة استعمارية، تهدف إلى نقل المسلم من عقيدته وشريعته وفكره ودمجه بقانون وفكر الغرب وثقافته ونمط عيشه لهدم كل ما يمد هذا المسلم بمصادر القوة، ومن ثم انتهاء مجموع الأمة الإسلامية بحالة ضعف وعجز شديدين[٩٧]، وحيث ازدادت التحديات المواجهة للعقل المسلم، بشكل أصبحت اكثر خطورة مع بداية البث الإعلامي المباشر الذي يسعى إلى تكوين ثقافة واحدة كونية تطغى وتبتلع الثقافات الأخرى، فبظهور هذا الغزو لم يبق فرد منعزل عن تأثيره نتيجة اقتحامه كل مكان مشكلاً سيطرة حقيقية على عقول المسلمين، بما يبثه ويثيره من شبهات وأفكار حول أسس الثقافة الإسلامية، التي عدت مجموعة القيم الدينية والأخلاقية والمعارف والعادات التي تقوم على ضوئها حياة الإنسان المسلم والشعوب الإسلامية كافة[٩٨]، كما تستهدف خلق جيل جديد من المسلمين غريب عن نفسه وبعيد عن مبادئه وعقائده[٩٩]. وتتجلى خطورة الغزو الثقافي، بما يتم طرحه من أفكار الغرب وثقافاته وحضارته وسلوكياته الحياتية المباحة وفرضها على منهج وثقافة الأمة الإسلامية، فهو محاولة هدامة لسياسات الأمة واستقلالها وتذويب هويتها الخصوصية[١٠٠] فنشر ثقافة الاستهلاك والقيم الغربية تطمس وتواجه اطروحات الأصالة، رافضة الانسجام والتعارف الحضاري، معلنة الصدام من خلال الهيمنة وصولاً لقيام حرب حضارية ضد الإسلام[١٠١]، فالولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية تتسابق اليوم على إنشاء محطات تجارية عبر الأقمار الصناعية للبث المباشر، حيث أخذت تتنافس كل من الثقافتين الأمريكية والأوربية على أذواق الشعوب الأخرى عن طريق فرض ثقافة كل منها لتحديد سلوك تلك الشعوب والتأثير عليها سياسياً واجتماعياً[١٠٢] كما أخذ الغزو الفكري الثقافي يواجه الفكر الإسلامي وغيره من الأفكار، وصولاً إلى اقتحام شخصية الفرد والمجتمع وطغيان الثقافة التي تدعي عالميتها، كل ذلك عبر تطور التكنولوجيا في مجال الاتصالات والمعلومات، إذ يتم من خلالها عملية انتقال الأفكار وقيم وعادات غربية إلى مجتمعات الشعوب الأخرى، التي تتم عن طريق مرحلتي الإرسال والاستقبال الإعلاميتين[١٠٣] فالاختراق الثقافي يستهدف أولاً السيطرة على وعي وإدراك الفرد، وبالتالي مسخ هويته لإحلال هوية المسيطر[١٠٤]. كما يصعب السيطرة عليه عند اقتحامه ومواجهته، لأنه

الخليج، ١٩٨٥. وكذلك ينظر: المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، د. عجيل جاسم النشمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ١٩٨٤.

(٩٥) د. ياسين غازي، مصدر سبق ذكره، ص ٨١-٨٢.

(٩٦) د. محمد الدسوقي، بين الاستشراق والتبشير، مجلة الوعي الإسلامي، ٢٩٦٤ شعبان، ١٩٨٩، ص ٢٥.

(٩٧) ابراهيم النعمة، المسلمون أمام تحديات الغزو الفكري، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ط ٢، ١٩٨٦، ص ٩.

(٩٨) د. اسماعيل الخطيب، التحديات المواجهة لثقافتنا الإسلامية، ندوة المستقبل للعالم الإسلامي من خلال واقعه المعاصر، منشورات السيكو، ١٩٩٤، ص ٢٣٥.

(٩٩) د. ياسين غازي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.

(١٠٠) منير شفيق، الإسلام في معركة لحضارة، دار البراق للنشر، تونس، ١٩٩١، ص ١٥٠.

(١٠١) الصادق المهدي، جريدة العرب، ٢٢-تشرين الثاني، ٢٠٠٠، ص ٦.

(١٠٢) د. محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٧٦.

(١٠٣) باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة صدام، ١٩٩٩، ص ٣١.

(١٠٤) د. محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر-العولمة والهوية الثقافية في ذروة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٠٠.

يعد اختراقاً غير مرئي، بل انه يسير على وفق آليات ومداخيل مجهولة لا تبصرهما العين إلا بعد أن تستقر وتخرج على شكل صورة وصوت[١٠٥].

إن بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين ذهبوا إلى وجود ثقافتين لا ثالث لهما، فـ (سيد قطب) يعتقد بوجود الثقافة الإسلامية القائمة على وفق التصور الإسلامي، والثقافة الجاهلية التي مصدرها الفكر البشري[١٠٦] فأصول الثقافة هي القرآن الكريم والسنة النبوية، وما قام عليه الاجماع[١٠٧] التي ترسم من خلالها الخصائص المميزة للأمة الإسلامية، على وفق منهج حياتي متكامل للسلوك الإنساني[١٠٨]. فالثقافة الإسلامية يمكن إجمالها بأنها "إلهية المصدر، عربية اللغة[١٠٩]، خلقية المبنى، مثالية القيم، إنسانية النزعة، متوازنة العناصر، واقعية التطبيق، تقويمية المنهج، ثابتة الأصل، عالمية المجال، فطرية الطبيعة والخصائص، ضرورية الأهداف والمقاصد"[١١٠] كما إن الثقافة الإسلامية لم تستند أو تتكون فقط من القيم والمرجعية الإسلامية، وإنما كان هناك تفاعلاً تاريخياً معها، فهي قد تشكلت انطلاقاً من حوارية وتفاعل النص الإسلامية مع التاريخ، لتؤسس على مقتضى هذا التفاعل والجدلية اجتماعاً له خصوصيته الذاتية المستمدة من خلال نظرة الدين إلى الكون والإنسان والمجتمع والطبيعة[١١١] في وقت نجد إن الثقافة الغربية قامت على أسس ومبادئ مادية لا ترى في الجانب الإنساني أساساً أو مرتكزاً لها، إلا بقدر ما تحقق من مصالح الفرد[١١٢] فضلاً عن إن الحضارة الغربية تعتمد بشكل أساس على العقل، بينما الحضارة الإسلامية تجمع ما بين العلم والوحي، أي تركيزها على النظرة الدينية، والدين على وفق التصور الإسلامي لا ينفصل عن العلم ومنجزاته[١١٣]، ولذلك لا يجد الفكر الإسلامي المعاصر تعارضاً بين العلم والدين، بل يعد الدين علم، على أساس إن الدين في الإسلام علم لا يعتمد على الوجدان وحده، بل يقوم على النظر والتفكير ورفض التقاليد والاعتماد على البرهان اليقين، أما طلب العلم في الإسلام فهو دين لأنه فريضة تفرض على كل مسلم[١١٤].

ويجمع الفكر الإسلامي المعاصر على أهمية العلم كضرورة حضارية، ومظهراً من مظاهر خلافة الإنسان على الأرض[١١٥]. مع تأكيده ان العلم ليس بديلاً عن الدين[١١٦]، فوقوع أي تفاوت بينهما استحالة، لان الحقائق الثابتة، على وفق التصور الديني لا يوجد ما يكذبها في ميدان العلم[١١٧]، (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ)[١١٨].

---

[١٠٥] سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي في الشرق الأوسط.. مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٧، ص ٩٧-٩٨.

[١٠٦] سيد قطب، معالم في الطريق، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ١٧٦.

[١٠٧] أمين مدني، الثقافة الإسلامية وحواضرها، مطابع الهيئة المصرية العام للكتاب، ١٩٨٠، ص ٣٦.

[١٠٨] د. فتحي الدريني، مقومات وخصائص الثقافة الإسلامية الأساسية وأهدافها في الإسلام، في ندوة المستقبل الثقافي، ص ٥٣.

[١٠٩] لقد شملت الثقافة الإسلامية لغات أخرى غير العربية، مثلت بكتابات المودودي ومحمد أفيال الباكستانية وكتابات أبو الحسن الندوي الهندية.

[١١٠] المصدر السابق، ص ٥٧.

[١١١] جمال الظاهر، الثقافة بين منظورين، مجلة قضايا دولية، س ٥، ع ٢٤٠، آب ١٩٩٤، ص ٢٠.

[١١٢] جمال الظاهر، الثقافة الغربية وآليات التدمير الذاتي، مجلة قضايا دولية، س ٧، ع ٣٢٩، نيسان ١٨٨٦، ص ٣٤.

[١١٣] د. احمد علي الامام، المستقبل للإسلام، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في قطر، ع ٤٦، ١٩٩٥، ص ١٢٨.

[١١٤] يوسف القرضاوي، بينات الحل الإسلامي، شبهات العلمانيين والمتغربين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣، ص ٢٥.

[١١٥] محمد مهدي شمس الدين، مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٨، ص ٦٥.

[١١٦] د. يوسف القرضاوي، بينات الحل الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

[١١٧] محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار العلم، الكويت، ط ٢، ١٩٨٣، ص ٢٠١.

والعلم ليس بالضرورة ان يلتصق بعلم العقيدة والفرائض الدينية، وإنما هو جامع لكل شيء من المعارف ذات الفائدة للإنسان وما يتعلق بالقوانين الطبيعية، ولكن ما يعنيه القرآن الكريم ليس هو العلم الذي يقطع ما بينه وبين القاعدة الإيمانية، بل إن هناك ارتباطاً دائماً ما بين القاعدة الإيمانية والعلوم الأخرى(١١٩).

ويرى أغلب المفكرين الإسلاميين المعاصرين، على إن العلم الحديث مفيد للإنسان أنه يذلل له أية عواقب ممكن ان تقف في طريق مسيرته ورسالته الحضارية(١٢٠)، كما يؤكد إمكانية استخدام العلم لخدمة الإسلام ودعوته الإيمانية وهذا عبر عنه أحدهم من ان "منجزات العلم الحديث... يمكن ان نوظفها لخدمة ديننا، وتعزيز عقيدتنا، والعلم الحديث ليس ابن الحضارة الغربية وحدها لكي نتردد في احتضانه... ولكنه تمخض أبدي لتراكم في الخبرة البشرية، وحضارات شتى، أسهمت بها معظم شعوب الأرض الحية، وكان لحضارة الإسلام نصيب وافر في وضع دعائمه وتصحيح مناهجه وطرح الكثير من معطياته"(١٢١).

كما يؤمن الفكر الإسلامي المعاصر إن قيادة البشر لا تكون لمن يجمع كل ما يقع عليه من المعارف بأنواعها كافة، وتربيتها على وفق نظرة مادية بحيث لا تكون لها الدور القيادي عن طريق فرض سيطرتها وتأثيرها على العقول لينتج عن ذلك مبادئ وقيم أخلاقية مادية(١٢٢). فالمادية لا يمكن ان تضع أساساً قيادياً رصيناً، من دون ان تكون الجوانب المعنوية والروحية والأخلاقية حاضرة، لان الحضارة الغربية وإن تقدمت في المجال العلمي والتكنولوجي استناداً إلى نظرتها المادية تلك، فإنها تراجعت في المجال الأخلاقي وإمكانيتها في تقوم السلوك الإنساني السليم، أو خلق مبادئ خلقية تدفع بالإنسانية نحو العمل على وفق ركيزة أساسية(١٢٣).

ومع ذلك، أخذ الفكر الإسلامي المعاصر يستفيد من الإمكانيات التكنولوجية والإفرازات ألما بعد صناعية كشبكة الانترنيت، فمعظم المفكرين الإسلاميين لا يترددون في استعمالها، معتبرين إياها طريقاً جديداً لنشر الدعوة الإسلامية وتعريف شعوب العالم الآخر بماهية الإسلام(١٢٤).

وعلى الرغم من ذلك فإن موقف الفكر الإسلامي المعاصر من التطور التكنولوجي ينقسم في:- الاعتراف حاجة الأمم إلى العلم بل يرى بعضهم انه فريضة من فرائض قوته(١٢٥) ويرى البعض الآخر ان التطور..... يمثل إحدى الكوارث الإنسانية التي تؤدي لمزيد من الانحطاط الأخلاقي والعقلي(١٢٦)، إذ يعد أصحاب هذا التوجه الوسائل الإعلامية محاولة لصرف العامة عن الحقيقة المطلقة، وتصويرها السلوك الواقعي الغربي على انه الصواب، وبذلك تكون هذه التكنولوجيا بالنسبة إليهم، وسيلة تؤدي إلى الانحراف السلوكي، الذي يؤثر على العقل المسلم(١٢٧)، كما لا يؤمن أصحاب هذه الوجهة، بأن المادة التي هي أساس تقدم الغرب كقيمة عليا تؤدي إلى تكوين مجتمع متحضر وإنما مجتمع جاهلي، لأنه يؤمن بان القيمة الإنسانية في

---

(١١٨) سورة الحج: الآية ٥٤.

(١١٩) سيد قطب، معالم في الطريق دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ١٨٠.

(١٢٠) د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث والمجتمع المعاصر-مشكلان الحكم والتوجيه، دار الكتاب اللبناني في بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٦٢.

(١٢١) د. عماد الدين خليل، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ع ٤، ١٤٠٣، ص ١٤٢.

(١٢٢) أبو الأعلى المودودي، منهج جديد للتربية والتعليم، تقديم-عبد العزيز البسام، د.ن، د.ط، ١٩٦٢، ص ٢٢.

(١٢٣) د. محمد البهي، الإسلام في الواقع الأيديولوجي المعاصر، دار الفكر، مطبعة المتنبي، بيروت، ١٩٧٠،ص٣٥

(١٢٤) استخدام د. يوسف القرضاوي، شبكة الانترنيت بفتحه إذاعة متكاملة له في قطر.. يمكن الدخول لها عن طريق المفتاح الآتي، سميت بجمعية البلاغ، في قطر. عن طريق المفتاح الالي
httillwww.islam on liabnet net 6http:llwww.qaladawi

(١٢٥) حسن البنا، مجموعة رسائل الشيخ الشهيد حسن البنا، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٧٩.

(١٢٦) محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٠٧.

(١٢٧) المصدر السابق، ص ١١١.

المجتمع الكريم الذي تحظى به هو قمة التحضر، وهذا ما أكده (سيد قطب) بقوله "عندما تكون القيم والأخلاق الإنسانية التي تقوم عليها هي السائدة في المجتمع، يكون هذا المجتمع متحضراً"[١٢٨]، فهو يعد ان الحضارة الإنسانية هي تلك الحضارة التي توافرت فيها تلك القيم والمبادئ الأخلاقية، وليست حضارة التقدم الصناعي والعلمي أو التكنولوجي[١٢٩]. فالإنسان قد يصنع الحضارة، ولكنه نفسه قد يكون غير حضاري أو غير متحضر، لقياس حضارة الشعوب بالأهداف الإنسانية، التي تستبعد في الشعوب الغربية[١٣٠] فالحياة الصالحة، كما بينها محمد المبارك، هي تلك الحياة التي ترتقي بهذه القيم والمبادئ الاخلاقية، ولا تنحرف عنها يمنة ولا يسرة[١٣١].

وبذلك فالحضارة على وفق المفهوم الإسلامي لا تتوقف على مدى التقدم الذي يشهده المجتمع سواء أكان صناعياً أو علمياً، وإنما تقاس الحضارة بمدة تحقق القيم والمبادئ الخلقية والإنسانية المنتشرة في ذلك المجتمع عندها، يكون هذا المجتمع متحضراً بقيمه ومبادئه وأخلاقه وإنسانيته، وذلك على وفق ما عبر عنه أحد الباحثين الإسلاميين بقوله: "إن الفرق الأساس بين الإسلام وغيره من الفلسفات المادية الحديثة، إن الإسلام يضع الإنسان محوراً مستنداً إلى قوانين الخليقة والوجود، ينطلق منه إلى التفكير والحركة والبناء، بينما الفلسفات المادية حطمت هذا المحور"[١٣٢]، إذ استطاعت ان توفر للإنسان أشياء كثيرة من الناحية العلمية والتكنولوجية، ولكن العلم لم يستطع أن يهيئ للإنسان السكينة، فمشكلة الحضارة الغربية الخواء الروحي وسيادة المادية والانحلال الخلقي[١٣٣].

مع ذلك الفكر الإسلامي المعاصر يقر أساس هذه الحضارة الحديثة وهي العلم والمعرفة، إلا انه ينكر على هذه الحضارة في أن تكون غايتها انتفاع الإنسان مادياً في هذه الحياة، أي إن الفكر الإسلامي المعاصر يحذر كل مسلم من أن يقع في خديعة هذه الحضارة ومنجزاتها المادية ومن الافتتان بها، ومن ثم التأثير عليه بشكل تخرجه من عقيدته أو تلهيه عن طريقه الروحي[١٣٤]. كونها حضارة بعيدة عن الإيمان بالله، ولا تبالي بأية حياة أخرى ولا تقيم أية علاقات بين الناس بل لا أهداف لها إلا على أسس مادية محضة[١٣٥]. وهكذا فإذا كانت الحضارة الحديثة قد تقدمت تقدماً كبيراً في المجال العلمي والتكنولوجي، فإنها قد أحدثت فوضى وتدهوراً في القيم الأخلاقية، فضلاً عن الانحلال الخلقي الذي تحاول نشره إلى باقي الأمم والشعوب عن طريق هذا التقدم ووسائله. وهذا ما يتحفظ عليه الفكر الإسلامي المعاصر، حيث ان المسلمين يمكنهم ان ينشروا حضارتهم وثقافتهم في الدنيا الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لان هذا العالم الخاوي لا يستطيع ان يقف أمام روج حضارتهم وثقافتهم وأخلاقهم.

المراجع والمصادر

*** مصادر الاحاديث النبوية**

---

[١٢٨] سيد قطب، معالم في الطريق، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ١٤٨.

[١٢٩] المصدر السابق، ص ١٦٠.

[١٣٠] د. محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، مكتبة الشركة الجزائرية، د.ت، ص ٦٧.

[١٣١] نقلاً عن: د. عبد الرحمن عميرة، الثقافة الإسلامية بين منهج الإسلام والنظريات المعاصرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩، ص ٤٤.

[١٣٢] د. محسن عبد الحميد، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، مطبعة الزمان، بغداد، ص ٣١.

[١٣٣] حوار مع د. يوسف القرضاوي، الخواء الروحي وضياع الإنسان في الحضارة المادية، مجلة الرابطة الإسلامية، س ٢٧، ع ٢٩٤، آب، ١٩٨٩، ص ١٨.

[١٣٤] محمد البهي، الإسلام في حياة المسلم، مكتبة وهبة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط ٥، ١٩٧٧، ص ٤٧٧-٤٧٨.

[١٣٥] محمد الغزالي، ظلام من الغرب، دار الكتاب العربي، مصر، د.ت، ص ٢٩.

١- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، طبع ونشر عبد الحميد احمد حنفي، القاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت١٩١١هـ).
٢- الترغيب والترهيب: أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٥٨١-٦٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٠م-١٣٧٩هـ.
٣- أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ط ٢، سنة ١٩٧٢.
٤- المسند: الشيخ احمد بن حنبل (ت١٢٤هـ)، المطبعة الميمنية، مصر-القاهرة، ١٣١٣هـ.
٥- سبل السلام وهو شرح بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، مطبعة مصطفة محمد، مصر، ط ٢، سنة ١٩٥٠.
٦- سبل السلام: محمد بن إسماعيل (ت١١٨٢هـ)، شرح بلوغ المرام لأبن حجر العسقلاني، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط ٢، ١٩٥٠.
٧- سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ)، طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٦٦.
٨- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، ط ٤، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص ٢٢٧.
٩- صحيح البخاري: محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ)، المطبعة الخيرية، ط ١، ١٣٣٠هـ.
١٠-صحيح مسلم: مسلم: ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، مطبعة محمد علي صبيح بمصر.

*** المصادر العامة للبحث**

١- الابراهيم، موسى إبراهيم، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، دراسات إسلامية منهجية هادفة، ع ٥، دار عمار، الأردن، ١٩٩٨، ص ٢٢.
٢-ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج ٩، ص ١٩.
٣-البنا، حسن، مجموعة رسائل الشيخ الشهيد حسن البنا، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٥، وكذلك دار القلم، بيروت، د.ت.
٤-بن بني، مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة-عبد الصبور شاهين، دار الفرك، لبنان، ط ٢، ١٩٥٩، ص ١٠٢-١٠٣.
٥- ، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة-عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١١٢.
٦-د. البهي، محمد، الإسلام في حياة المسلم، مكتبة وهبة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط ٥، ١٩٧٧، ص ٤٧٧-٤٧٨.
٧- ، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر/مشكلات الحكم والتوجيه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٦٢.
٨- ، الإسلام في الواقع الأيديولوجي المعاصر، دار الفكر، مطبعة المتنبي، بيروت، ١٩٧٠، ص ٣٥.
٩- ، الدين والحضارة الإنسانية، مكتب الشركة الجزائرية، د.ت، ص ٦٧.
١٠- د. البغا، مصطفى ديب، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٧٧، ص ١٥٩.
١١-د. الجابري، محمد عابد، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٧٦.

١٢- ، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العولمة والهوية الثقافية في ندوة العرب والعولمة، ص ٣٠٠.
١٣- الاجري، أبو بكر، أخلاق العلماء، مكتبة العرفان، دمشق، ١٩٧٢، ص ٩٢.
١٤- الجندي، أنور، العالم الإسلامي والأفق السياسي والاجتماعي والثقافي، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٤٥.
١٥- الجميل، سيار، العولمة الجديدة والمجال الحيوي في الشرق الأوسط... مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٩٧-١٩٨.
١٦- خريسان، باسم علي، العولمة والتحدي الثقافي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة صدام، ١٩٩٩، ص ٣١.
١٧- د. خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ع ٤، ٤٠٣هـ ، ص ١٤٢.
١٨- د. الخطيب، إسماعيل، التحديات المواجهة لثقافتنا الإسلامية، ندوة المستقبل للعالم الإسلامية من خلال واقعه المعاصر، منشورات ايسسكو، ١٩٩٤، ص ٢٣٥.
١٩- الدليمي، خالد سليمان، العالم الإسلامية والنظام الدولي الجديد، تقديم الشيخ إبراهيم النعمة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٤، ص ٣٩.
٢٠-رجب، منصور علي، تأملات في فلسفة الأخلاق، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، ١٩٦١، ص ١٢.
٢١- د. الدريني، فتحي ، مقومات وخصائص الثقافة الإسلامية الأساسية وأهدافها في الإسلام في ندوة المستقبل النظامي، ص ٥٣.
٢٢- د. الدسوقي، محمد، بين الاستشراق والتبشير، مجلة الوعي الإسلامي، ع ٢٩٦، شعبان، ١٩٨٩، ص ٢٥.
٢٣- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أسس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١، ط ٣، ١٩٨٥، ص ٩٥.
٢٤-ثابت، احمد، العولمة حدود الاندماج في عوامل الاستبعاد، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، ٧٦٤، أكتوبر ١٩٩٨، ص ٨٥.
٢٥- شلتون، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ط ١٦، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٢.
٢٦- د. زقروق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري كتاب الأمة، قطر، ع ٥، ١٤٠٤.
٢٧- الأشقر، عمر سليمان، نمو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ط ٤، ١٩٩٤، ص ٢٧.
٢٨- شفيق، منير، الإسلام في معركة الحضارة، دار البراق للنشر، تونس، ١٩٩١، ص ١٥٠.
٢٩- شمس الدين، محمد مهدي، مطارحات في الفرك المادي والفكر الديني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٨، ص ٦٥.
٣٠- د. عبد الحميد، محسن، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، مطبعة الزمان، بغداد، د.ت، ص ٣١.
٣١- د. عميرة، عبد الرحمن، الثقافة الإسلامية بين منهج الإسلام والنظريات المعاصرة، دار الجيل، بيروت.
٣٢- د. غادي، ياسين، الثقافة الإسلامية في ثوبها الجديد، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكومبيوتر، مؤتة، ١٩٩٤، ص ١٧.
٣٣- الغزالي، محمد، مشكلات في طريقة الحياة الإسلامية، كتاب الأمة، قطر، ع ١، ط ٣، ٤٠٢هـ ، ص ٤٦.
٣٤- الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار القلم، الكويت، ط ٢، ١٩٨٣.
٣٥- ، ظلام من الغرب، دار الكتاب العربي، مصر، د.ت، ص ٢٩.

٣٦- د. غليون، برهان، اغتيال العقل-حتمية الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧، ص ١١٦.
٣٧- د. غليون، برهان، د. سمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة-حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩، ص ٤٧.
٣٨- د. القرضاوي، يوسف، محاضرة التبشير في العالم الاسلامي، كيف تواجه، مجلة، قطر، ١٤٠٤، ص ٢٩.
٣٩- د. القرضاوي، يوسف، شبكة الانترنيت بفتحه إذاعة كاملة له، سميت بجمعية البلاغ في قطر يمكن الدخول لها عن طريق المفتاح الآتي:
htt: ll.www.islamanline,net
nethttp:ll www.qaralaw
٤٠- د. القرضاوي، يوسف، الخواء الروحي وضياع الإنسان في الحضارة المادية، مجلة الرابطة الإسلامية، س ٢٧، ع ٢٩٤، آب، ١٩٨٩، ص ١٨.
٤١- د. القرضاوي، يوسف، بينات الحل الإسلامي، شبهات العلمانيين والمتغربين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣، ص ٢٥.
٤٢- السيد، أزهري التجاني عوض، إعادة البناء الإسلامي-معوقات الاقلاع الحضاري الإسلامي ومحركاته، سلسلة رسائل البعث الحضاري، ع ٩، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، السودان، ١٩٩٥، ص ١٩-٢٨.
٤٣- قطب، سيد، معالم في الطريق، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ١٧٦.
٤٤- قطب، محمد، جاهلية القرن العشرين، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٠٧.
٤٥- الظاهر، جمال، الثقافة بين منظورين، مجلة قضايا دولية، س ٥، ع ٢٤٠، آب، ١٩٩٤، ص ٢٠.
٤٦- الظاهر، جمال، الثقافة الغربية آليات التدمير الذاتي، مجلة قضايا دولية، س ٧، ع ٣٢٩، نيسان، ١٩٩٦، ص ٣٤.
٤٧- د. محمد، احمد حسن، الاتصال ودوره في النمو الثقافي ومشاكله في العالم الإسلامية، ايسيسكو، الرباط، ١٩٩٨، ص ٢٦.
٤٨- مدني، أمين، الثقافة الإسلامية وحواضرها، مطابع الهيئة المصرية العام للكتاب، ١٩٨٠، ص ٣٦.
٤٩- الامام، احمد علي، المستقبل للإسلام، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، ١٩٩٥، ص ١٢٨.
٥٠- الماوردي، كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ٦/٥، ص ٢١.
٥١- المهدي، الصادق، جريدة العرب، ٢٢ تشرين الثاني، ٢٠٠٠، ص ٦.
٥٢- الأمريكية، الولايات المتحدة، مدير الوكالة الأمريكية .
٥٣- مقداد، بالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ص ٢٨١، ص ١٦.
٥٤- النجيري، محمود محمود، الأمن الثقافي العربي-التحديات وآفاق المستقبل، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩١، ص ١١٩.
٥٥- الهزائمة، محمد عوض، حاضر العالم الإسلامي والقضايا السياسية المعاصرة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧، ص ١٠٦.
٥٦- المودودي، أبو الأعلى، الحكومة الاسلامية، ترجمة احمد ادريس، المختار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٧.
٥٧- النشمي، جاسم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤.
٥٨- النعمة، إبراهيم، المسلمون أمام تحديان الغزو الفكري، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ط ٢، ١٩٨٦، ص ٩.

٥٩- النعمة، إبراهيم، أخلاقنا أو الدمار، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، موصل، العراق، ط ٣، ١٩٩٥.

Religious principles of Ethics and Globalization of the Modern Age

Dr. Jasim Muhammad Abid Al-Salami

Arabic Dept. –the College of Education for Women –Baghdad University

Abstract:

These are Islamic ethics. For their position, their domination over all actions and saying, their control over the people to spread in all the relations of the individual and society, their possession of the feature of law to be applied and which is associated with punishment… they are the reality to be lived and the currency to be dealt with in the society in all its fields. They are the insurance to confront the fever of globalization that carries the decay and some advantage in comparison with the Islamic ethics carry for the society like welfare highness. Therefore, it recommended to be back to the "Divine Inspiration" and taking from it the extent of content to make our societies blooming, strong and well-connected in the face of globalization and its yellow rotten winds.

The effort of all foundations is to get together, in all their strength, to bring this project into success.